

كانت تسمى الأندلس بشبه جزيرة ايبيريا (إسبانيا والبرتغال حالياً) التي تقع في الجنوب الغربي من أوروبا وتحيط بها البحر المتوسط من جهة الشرق والجنوب، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ويفصل شمالها عن فرنسا بسلسلة جبلية هي جبال البرتات، وتتمتع بمناخها اللطيف معتدل الحرارة تنخفض في المناطق الشمالية، فقد حكمها أقوام عدة عبر التاريخ قبل الميلاد وبعده، ومنهم (الفيينيقيون، والرومان، والقرطاجيون، والإغريق والوندال او قبائل الفاندال) في القرن الخامس الميلادي .

حتى جاء القوط الغربيون، وقد اتسمت تلك المنطقة بالجهل والفضى والتأخروتسلط الكنيسة كما هو حال بقية الأراضي الأوروبية، لذلك اشتق المسلمون كلمة الأندلس من كلمة (واندالس) او (فاندلوسيا) التي هي اسم قبائل الوندال الجرمانية كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية سيئة للغاية، إذ كان المجتمع يعاني من الاضطهاد والتمييز الاجتماعي والطبقي بين فئات المجتمع القوطي التي تتألف من طبقة النبلاء القوط والرومان والطبقة الثانية المعدومة من صغار الملاك والفلاحين التي كانت الأغلبية في المجتمع وعليهم دفع الضرائب الكبيرة، فضلاً عن اضطهاد المجتمع ككل لطبقة اليهود الذين عانوا من التمييز الديني والضغط اليومية عليهم .

كانت عاصمة القوط الغربيين هي مدينة (طليطلة)، واعتمدت اللغة اللاتينية في المدينة، وانتشرت فيها ثلاث ديانات هي المسيحية واليهودية والوثنية، فقد انتشر المذهب الأريوسي الذي يؤمن بطبيعة السيد المسيح البشرية، بعدها تحول المجتمع إلى المذهب الكاثوليكي، مما زاد الظلم والاضطهاد الاجتماعي لارتباط البلاط الملكي بالكنيسة .

كانت كل الأحداث التاريخية والأجواء السياسية مهيأة لفتح المسلمين للأندلس وعوامل عدة ساعدت وأسرع في تقدم المسلمين إلى هذه الأراضي القريبة من الساحل المغربي، ومن هذه الظروف سوء العلاقة بين القائدين لودريك ويوليان بسبب حادثة تناقلتها المصادر التاريخية عندما أرسل يوليان ابنته (فلورندا) إلى طليطلة للتعلم اعتدى عليها لودريك مما أثار غضب يوليان، وبذلك حاول الانتقام بكل الوسائل والطرق.

عهد الفتح الإسلامي للأندلس

(٩٢-٩٥ هـ / ٧١١-٧١٤م)

إن فكرة فتح الأندلس كانت لدى القائد موسى بن نصير منذ أن عين والياً على الشمال الأفريقي من قبل والي مصر (عبد العزيز بن مروان) فقد تبادلوا الرسائل بينهما حول قرار موسى بن نصير بفتح الأندلس مما أجابه بذكر أبرز معوقات الفتح فكانت بما يأتي :

- ١- عدم امتلاك السفن الكافية للعبور بها من المغرب إلى الأندلس .
- ٢- عدم التكافؤ في عدد الجيش الإسلامي اذا ما قورن بأعداد تجهيزات القوط الغربيين التي تبلغ أضعاف أعداد المسلمين .
- ٣- عدم المعرفة بطبيعة البلاد الجغرافية والمعلومات الأولية .
- ٤- هنالك جزر بين المغرب والأندلس تحتاج إلى تأمين لغرض إتمام عملية الفتح مثل جزيرة سردينيا ومايوركا وشبه جزيرة سبته .

وصلت هذه المعلومات إلى الخليفة الأموي في الشام (الوليد بن عبد الملك) فرفض المخاطرة بجيش المسلمين في البحر وعدم القدرة على معالجة هذه الصعوبات وحمل المسؤولية للقائد موسى بن نصير لحلها والذي استطاع خلال ثلاث سنوات (٨٩-٩٢ هـ / ٧٠٨-٧١١م) أن يجد الحلول لهذه المعوقات فقام بما يأتي :

- ١- بناء ثلاثة موانئ ومنها ميناء القيروان وبناء أسطول بحري .
- ٢- استطاع أن يكسب قبائل البربر مما ازداد عدد جيش المسلمين بأكثر من مئة ألف من البربر وتعيين زعيم منهم وهو طارق بن زياد قائد الجيش عليهم .
- ٣- استطاع الاستحواذ وفتح جزر البليار وسردينيا ومايوركا، وبذلك أمن على جيش المسلمين من أي خطر خارجي .

إنَّ لشخصية القائد موسى بن نصير أثراً كبيراً في عملية الفتح الإسلامي فعلى الرغم من بلوغه السبعين من العمر إلا أنه كان لديه هدف واستراتيجية عسكرية وتنسيق دقيق وتذليل الصعوبات لنجاح عمليات الفتح. ففي عام (٩١ هـ / ٧١٠م) أرسل سرية استطلاع إلى شبه الجزيرة الايبيرية تتكون من أربعمئة جندي مشاة ومائة فارس بقيادة (طريف بن مالك) لاستكشاف هذه الأرض من حيث السكان، والتضاريس الطبيعية، ومدى القوة العسكرية، ونزل بجزيرة سميت بعد ذلك باسمه قرب الجزيرة الخضراء بجزيرة طريف، وبعد رجوعه ونجاحه في هذه المهمة زوّد القيادة بمعلومات دقيقة بأنه لا توجد خطورة على جيش المسلمين أثناء العبور البحري. فاستطاع القائد موسى بن نصير أن يذلل تلك الصعوبات ولم تبقَ أمامه سوى شبه جزيرة سبته على الطرف المغربي، وحاكمها يوليان لأنها محصنة ومحاطة بالجبال من جهة والبحر من جهة أخرى لذلك من الصعب الدخول إليها فأى تحرك لجيش المسلمين بأعداد كبيرة نحو شبه الجزيرة الايبيرية لما فيها من مخاطرة، وفي الوقت نفسه مجازفة، غير أن هناك حدثاً غير مجرى المسار التاريخي عندما أرسل حاكم سبته يوليان برسالة إلى قائد المسلمين موسى بن نصير بموافقته لتسليم مدينة سبته وتسهيل دخول الجيش بتزويده بمراكب بحرية لإنقاذ البلاد من ظلم وجور الملك لوذريق والتعهد له بعدم مهاجمته من الخلف، فأفاد المسلمون من العداوة التي كانت بين يوليان حاكم سبته ولوذريق ملك بلاد القوط الغربيين، بدافع تغيير نظام الحكم وإرجاع حقوق أولاد غيطشة المسلمية .

المصادر: ابن حبيب الاندلسي، كتاب التاريخ، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م